فلسطين

قيادة منظمة التحرير والنهج الخاطئ

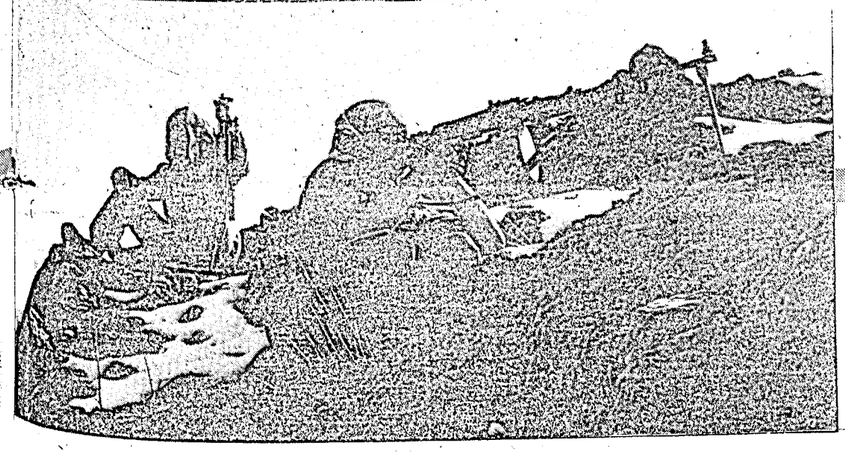

عين على لبنان وعين على التسوية!

بعد مرور عام ونصف على بدء المؤامرة في لبنان ، يتضح اكثر فاكثر ، ان هذا الصراع لن ينتهي الا بالحسم الكامل لصالح احد الطرفين ، وقد اكدت وقائع وتطورات الوضع ، فشل كل المحاولات الجارية ، من اجل تهدئة الصراع ، ومحاولة حله في نطاق سلمي ، وفشل مختلف المبادرات والوساطات . لان المطلوب في هذا المخطط هو تصفية المقاومة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية ، وليس فرض شروط قاسية عليهما، او الاكتفاء بابتزاز بعض التنازلات منهما .

واذا كان الاعداء يناورون كثيرا لفرض شروط معينة ، وابتزاز المزيد من التنازلات ، فان ذلك يتم لتحضير مناخ افضل ، وامكانيات اقوى للاستمرار في مخطط التصفية المجرم حتى النهاية. ومما يجدر التنويه به في هذا المجال ، هو الدور الذي يلعبه اصحاب المبادرات والوساطات في قتل اليقظة الثورية لدى الجانب الوطني اللبناني والفلسطيني ، وفي اعطاء المجال للاعداء ، من اجل تحضير شروط افضل لمتابعة الهجمة .

وهذا يعني في المحصلة النهائية ، خدمة فعلية لاصحاب المخطط المعادي ، اذ ان الوطني والحريص على مصلحة الشعبين اللبناني والفلسطيني ، هو الذي يعلن بكل وضوح ، موقفه الداعم والمؤيد للوطنيين ، لانه لا مجال للتوسط بين الخيانة والوطنية . والذي يحاول ان يلعب دور الوسيط ، في صراع جذري وحاسم ، لن يكون وسيطا في كل تحركاته ، بل سيصب الماء في طاحونة الاعداء ، شاء ذلك ام ابى .

□□ السياسة الخاطئة واستفحال المؤامرة

ومن المعروف بشكل عام ، ان الصراع المسلح ، ينشب في لحظة محددة من احتدام التناقض بين القوى المتصارعة ، لحظة تنعدم فيها اية امكانية لحل التناقض في نطاق سلمي ، ولا يبقى في المجال الا الهجوم المسلح الذي يستهدف تصفية الخصم والقضاء عليه .

وفي لبنان ، تفجر الصراع بمبادرة من القوى الفاشية الرجعية ، اذ ان هذه القوى التي شهرت السلاح بوجه الثورة الفلسطينية في بادىء الامر ، و اخذت تمارس هجمتها بشكل مخطط ومدروس .

ولكن ما ينبغي ابرازه هنا ، هو الدور الذي لعبته السياسة الخاطئة المتبعة في مواجهة المؤامرة ، في اطالة امد الصراع ، وفي استفحال الهجمة وازدياد شراستها وبالتالي في استمرار الاستنزاف الهائل الذي يلحق بالشعبين اللبناني والفلسطيني .

فالمفاهيم المشوشة والخاطئة حول طبيعة الصراع الدائر ، والاوهام التي يحملها الكثيرون في امكانية حل وسط وسلمي لهذا الصراع ، وقيام البعض بتجزئة حلف الاعداء الموحد في ارض الواقع ، واللعب على تناقضات جزئية وعارضة من اجل تخفيف حدة الهجمة ، كل هذه التصورات والممارسات الخاطئة ، ادت وتؤدي عمليا ، الى زيادة الارباك والتفتت في الصف الوطني ، والى اعطاء المزيد من الفرص للاعداء ، لكي يعاودوا رص صفوفهم وتحضير شروط افضل لهم من اجل متابعة المؤامرة باشكال اعنف واقوى .

وباسم الواقعية ، ومراعاة ظروف اختلال موازين القوى لصالح الاعداء في لحظة محددة من لحظات الصراع ، يجري تبرير التنازلات والمساومات ، وكل الممارسات الخاطئة التي تنبع .

ان طبيعة الصراع نفسه ، هي التي تحدد السياسة الواجب اتباعها ، وفي لبنان ، فان الصراع هو من النوع الجذري ، الذي لا يقبل التأجيل ولا التمييع ، بل سوف يستمر حتى النهاية ، وسينتهي حتما بهزيمة احد الطرفين .

لذلك فالسياسة الثورية السليمة ، هي التي تنظر الى كل الاوضاع والمشاكل من هذا المنظار، وتحدد بالتالي التوجهات العملية المطلوبة ، والشروط والامكانيات الواجب امتلاكها للتصدي للمؤامرة .

ولقد لعبت السياسة الخاطئة التي انتهجتها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، طوال سنة ونصف من الصراع الدامي في لبنان ، دورا كبيرا في اهدار الطاقات الثورية خلال عملية المواجهة ، وفي اطالة امد الصراع مما كان يسمح للحلف الرجعي المعادي ، بالتقاط انفاسه بعد كل ضربة تلحق به من قبل الثورة والحركة الوطنية . وقد ادى نهج المساومات واللعب على التناقضات الواهية بين هذا الطرف او ذاك من اطراف الحلف الامبريالي – الفاشي – الرجعي ، الى ازدياد شراسة الهجمة ، واستمرار النزيف الدامي ، كما أدى أيضا الى تماسك الاعداء بشكل أقوى ، وانى اعطاء الفرص لهم لتمتين قواهم معتمدين على تردد القيادات الوسطية المتهادنة .

□□ اوهام « التسوية الوطنية »

والواقع ان الجذر الاساسي لكل الاوهام والمفاهيم الخاطئة يكمن في النظر للتسوية الامبريالية ، وفي فهم القيادة الفلسطينية للوضع العربي بعد حرب ٦ تشرين ١٩٧٣ .

● ان أوهام قيادة منظمة التحرير وبعض ادعياء اليسار في الثورة الفلسطينية حول امكانية انجاز « تسوية وطنية » تجود على الشعب الفلسطيني بـ « دولة فلسطينية » ، كانت السبب الاساسي في عدم الاستعداد لمواجهة المد الرجعي العربي والمؤامرة التصفوية على الثورة الفلسطينية في لبنان .

فبعد حرب ١٩٧٣ ، علت الكثير من الاصوات وهللت لهذه الحرب « الوطنية المحدودة » وروجت بان موازين القوى على الصعيد العربي ، قد اختلت لصالح « دول المواجهة » مما يسمح باعطاء « دولة فلسطينية » في الضفة الغربية وقطاع غزة ، من خلال المفاوضات مع الامبريالية والكيان الصهيوني .

هكذا ، وبدل أن يعي هؤلاء ان الانظمة العربية التي خاضت حرب تشرين هي انظمة مستسلمة تبحث عن مخرج لمأزقها التاريخي الحتمي، وتبحث عن طريق لحل مشاكلها مع الامبريالية واسرائيل على حساب القضية الوطنية ، وان التسوية بالتالي لا يمكن ان تتم الا على جسد النضال الثوري المسلح للشعب الفلسطيني ، جرى الترويج بان الظروف قد نضجت للانخراط في هذه التسوية، مما عكس نفسه بشكل واضح على توجهات وممارسة قيادة المنظمة في مختلف المجالات .

□□ قيادة المنظمة والمؤامرة في لبنان

بين ان ننتظر «دولةفلسطينية» وان نتوقع هجمة امبريالية شرسة لتصفية الثورة الفلسطينية ، فرق شاسع ونوعي عبر عن نفسه بجلاء ووضوح في كل الممارسات الخاطئة التي مارستها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان .

وبالرغم من الوضوح التام في مخطط الاعداء وتوجههم الكلي ، فان قيادة منظمة التحرير بقيت تعلل النفس بامكانية انهاء الصراع في نطاق سلمي من خلال تقديم بعض التنازلات والهروب من المواجهة الحارقة للمخطط ، باللعب على تناقضات اطرا فالحلف الرجعي المعادي الواهية والمؤقتة .

□□ اين دروس الاردن ؟

● وقد بقي شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية للانظمة العربية ماثلا في توجه قيادة منظمة التحرير ، رغم التجربة المريرة التي ادى اليها هذا الشعار في الاردن .

ويعبر هذا الشعار عن نفسه في لبنان ، من خلال الكلام الذي يقال ، عن ان ما تطلبه المقاومة وما تريده في لبنان هو مجرد صوت اعلامي فقط ، والكلام الذي يردده بعض القادة الفلسطينيين عن الاستعداد لمساعدة الياس سركيس في اعادة بناء السلطة ، وعن تطبيق اتفاقية القاهرة امام هذه السلطة خلال ٢٤ ساعة !!

وبدلا من التوجه الى الجماهير اللبنانية التي احتضنت الثورة الفلسطينية ودافعت عنها بالدم والشهداء ، يجري ابراز وتكريس الزعامات التقليدية الرجعية ، من خلال نسج العلاقات مع رموز كثيرة لفظتها الجماهير اللبنانية لانها لا تمثل سوى الاستغلال البشع والخيانة الوطنية .

ان الكثير من « الدكاكين » وزعامات الاحياء المشبوهين ، تعطى المساعدات وتكرس في الشارع الوطني ، باسم « رص الصف الوطني » بينما الحقيقة ان هذه الممارسات هي مزيد من تفتيت الصف الوطني ، وخاصة اذا رأينا الادوار الحقيقية التي تلعبها هذه الزمر المشبوهة ، كحركة « امل » وما يسمى بـ « رواد الاصلاح » ... الخ .

● كذلك فان قيادة منظمة التحرير تحرص على ابقاء « شعرة معاوية » عالقة مع النظام السوري العميل ، وذلك بسبب الاوهام الكثيرة التي تحملها هذه القيادة حول طبيعة هذا النظام ، واهدافه في لبنان .

وكلما كان النظام السوري يجد نفسه في وضع حرج من جراء المقاومة الباسلة لقواته الغازية في لبنان ، ومن موقف القوى العالمية الديمقراطية والاشتراكية ضد تدخله الرجعي في لبنان ، وبفعل التناقضات الداخلية التي يعيشها هذا النظام بسبب النقمة الشعبية العارمة التي تواجهه ، كانت قيادة منظمة التحرير تقدم لهذا النظام السبل التي ينقذ نفسه بواسطتها ، وذلك من خلال ابرام الاتفاقات المذلة معه ، والاجتماعات المستمرة التي تعقد مع ممثليه وكأن شيئا لم يكن .

□□ النمط البرجوازي الصغير ومشاكله

والنمط البرجوازي الصغير في التفكير والممارسة، يعبر عن نفسه بشكل نموذجي واضح في هذه القيادة .

● ومن السمات البارزة في هذا النمط الخوف المستمر من مواجهة الاعداء بانفراد واعتمادا على الامكانيات الذاتية ، وعلى هذا الاساس يجري القفز من حضن النظام السوري ، الى حضن نظام الخيانة في مصر ، وعندما يتبين ان النظام المصري متآمر وعميل هو الاخر يجر في البحث عن ملجأ اخر دون التفكير ولو للحظة واحدة ان اتباع السياسة الثورية المنسجمة ، هو وحده الذي يفجر طاقات الشعب ، وينظمها من اجل التصدي للمؤامرة ودحرها .

● ومن سمات هذا النمط البرجوازي الصغير في التفكير والممارسة ، المراهنات التي لا تعتمد على اساس واقعي ، والخاسرة طبعا وفي كل الاحوال . والسبب الاساسي في القيام بهذه المراهنات ، هو غيا باستراتيجية ثورية مما يوقع قيادة منظمة التحرير ، في مطبات خطيرة ، وممارسات تؤدي الى المزيد من التنازلات والمزيد من الارتباك والتخبط .

□□ – « لو بقي في النظام السوري ٤ بالمئة من الوطنيين فلن اعاديه » ! !

والغريب في الامر ان هذا الكلام يردد في الوقت الذي يكشر النظام السوري عن انيابه ويدفع بجنوده ودباباته لذبح المقاومة والحركة الوطنية . وحتى لو كان هناك امكانية للاستفادة من بعض التناقضات الجزئية في داخل النظام السوري العميل فان هذا لن يتم الا بالتصدي الحازم له وبفضح دوره التآمري والتشهير به في كل الاوساط .

● وضمن عملية المراهنات نفسها جرى الترويج اخيرا لما يسمى بـ « الجبهة الوطنية العريضة »! ومع من ستكون هذه الجبهة ؟ مع امثال صائب سلام وشخصيات التجمع الاسلامي وباقي الزعامات التقليدية التي لا توفر فرصة الا وتعلن بوضوح عن اهدافها وعن طبيعتها المعادية للحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية .

● وقد عبر هذا النمط عن نفسه بوضوح بعد استلام الياس سركيس « لمهامه الدستورية » فقيادة منظمة التحرير تعتقد انها بتقديم التسهيلات « للعهد الجديد » ، وباعلان ترحيبها بقدوم الياس سركيس واستعدادها لمعاونته في بناء اجهزة السلطة ، سوف تكسبه الى جانبها !!

وسمة ثالثة من سمات هذا النمط ، تطبع بطابعها توجهات قيادة منظمة التحرير ، وهي الاستمرار في العيش على اوهام الوفاق مع الاعداء ، وفي ابرام الاتفاقات والمعاهدات المذلة معهم ، وكأن الرغبات الذاتية لهذه القيادة في تفادي الصدام ، سوف تكفيهم شر المعارك والمواجهات الساخنة !!

وبينما الاعداء يصرون على تنفيذ مخططهم ويعبئون قواهم من اجل ذلك ، ويوضحون ان لا سلام الا بتصفية «الخطر الشيوعي والفلسطيني» نجد الكثير من القيادات ، تعلل النفس بسلام دائم ، وبحلول سلمية ، وبايقاف نزف الدم . وينسون ان الحل هو بتصفية القوى المعادية التي تهدد السلام والتي تهدد كل ما هو وطني في هذا البلد !

□□ ضرورة اتباع سياسة ثورية حازمة

اذا كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية قيادة وطنية مستهدفة من قبل الامبريالية وعملائها ، فان الشرط الاساسي للمحافظة على الموقع الوطني الذي تشغله هذه القيادة ودفعه الى الامام هو مواقع افضل ، هو التخلي عن هذا النهج السياسي الخاطىء والذي يهدد هذه القيادة نفسها بالتصفية فيما لو استمر .

ان النضال الجماهيري الحازم والدؤوب ضد هذا النهج السياسي ، وتبيان تهافته وخطورته على النضال الثوري للشعب الفلسطيني ، وفرض تبني سياسة ثورية حازمة بكل ما تتطلبه هذه السياسة من استعدادات هو الخيار الاساسي امام القوى الثورية المنسجمة .

وان وحدة القوى الثورية اللبنانية والفلسطينية حول سياسة ثورية اساسها النضال لبناء النظام الوطني الديمقراطي في لبنان ورفض التسوية الاستسلامية هو الطريق السليم نحو شل تردد كل القوى الوسطية ، ودفعها لتبني المنطق السياسي السليم الذي يشكل الطريق الوحيد لحماية هذه القوى نفسها من التصفية على يد الحلف الرجعي العربي والقوى الفاشية في لبنان .